

بطولة الإمام الحسين (عليه السلام)



قال الحسين (عليه السلام): «أيها الناس إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله) ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأطهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيّر، وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم، وأنكم لا تسلموني ولا تخذلونني، فإن أقمتكم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمرى ما هي لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم بن عقيل، والمغرور من اغترّ بكم، فحطّ لكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم: (فَمَنْ زَكَتَ فَلَا زَمَ لَا يَنْزَكُتْ عَلَايَ زَفْسِهِ) (الفتح/ 10). وقال (عليه السلام): «أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقّهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين، أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوفى من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، ألا

وإنِّي لأظنُّ يومناً من هؤلاء الأعداء غداً، وإنِّي قد أذنتُ لكم جميعاً فانطلقوا في حلٍّ ليس عليكم مني دمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كلُّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً، ثمَّ تفرَّقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرَّج الله، فإنَّ القوم يطلبونني ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري». فقال له إخوته وأبناءؤه وأبناء إخوته وأبناء عبد الله بن جعفر: لِمَ نفعل هذا؟ لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبداً! فقال الحسين: يا بني عَقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم. قالوا: وما نقول للناس؟ نقول: تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومنا خير الأعمال ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا؟ لا والله لا نفعل ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقَبَّح الله العيش بعدك! وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: نحن نتخلّص عنك ولم نُعذر إلى الله في أداء حقِّك؟ أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، والله لو لم يكن معي سلاحي لقتلتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. وتكلّم أصحابه بنحو هذا، فجزاهم الله خيراً. وقال (عليه السلام): «اللهم أنت ثقتي في كلِّ كرب ورجائي في كلِّ شدّة، وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو» أنزلته بك وشكوته إليك رغبةً إليك عمّن سواك ففرّجته وكشفته وكفيتني، فأنت وليّ كلِّ نعمة، وصاحب كلِّ حسنة، ومنتهى كلِّ رغبة». وقال (عليه السلام): «يا أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما يجب لكم عليّ وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتُم قولي وأنصفتُموني كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر (فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُورَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْهِمْ غُمَّةً تُؤْمِنُ أَقْضُوا إِلَيْهِ وَلَا تُنْظِرُونِ) (يونس/ 71)، (إِنَّ وَلِيَّيَّ اللَّهَ الَّذِي تَزَلُّ الْكُتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (الأعراف/ 196)».